﷽

**مجالس دراسة كتـــاب: معانــي القــرآن للإمام الفراء**

**تعليق الشيخ الدكتـــور: عبد الســـلام مقبل المجيـــدي**

**المجلس السابع والعشرون/ سورة يوسف 51 - 111/ سورة الرعد 1-30)**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولمشايخنا والحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين. وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ -أو قال: يَرْحَمُكُمْ- مَنْ فِي السَّمَاءِ».**

**وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى كتاب: معاني القرآن للعلامة الفراء -رحمه الله تعالى؛ وقوله: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾، ﴿مَا﴾ فِي موضع نصب، وهو استثناء منقطع مِمّا قبله.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾[يوسف:53] اختلف المفسّرون اختلافاً كبيراً: هل هي من تتمة كلام امرأة العزيز -لأن الكلام لها-، أم هو من كلام يوسف عليه السلام؟**

**والأصل أنها من تتمة كلام امرأة العزيز، هذا الأصل لأنه لا يوجد ما يدلُّ على نقل الكلام إلى يوسف ﷺ.**

**وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ في موضع جزم، والنون في موضع نصب حذفت ياؤها. ولو جعلتها رفعًا فنصبت النون كان صوابًا على معنى قوله: ولستم تقربونَ بعد هذه،**

**وقوله: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ﴾، و﴿لِفِتْيَتِهِ﴾ قراءتان مستفيضتان.**

**وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا﴾ قيل فيها قولان:**

 **أحدهما: أن يوسف خاف ألَّا يكون عند أبيه دراهم، فجعل البضاعة فِي رحالِهم ليرجعوا.**

**وقيل: إنَّهم إن عرفوا أنَّها بضاعتهم وقد اكتالوا ردُّوهَا على يوسف ولم يستحلّوا إمساكها.**

**قوله: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ﴾، قرأ أصحابُ عبد الله ﴿يَكْتَلْ﴾ وسائر الناس ﴿نَكْتَلْ﴾ وكلاهما صواب.**

**من قال: ﴿نَكْتَلْ﴾ جعله معهم فِي الكيل.**

**ومن قال: ﴿يَكْتَلْ﴾ يصيبه كيل لنفسه فجعل الفعل له خاصة لأنَّهم يُزادونَ به كيلَ بعير.**

**قوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً﴾ تفسيرًا لأفضل وفي قراءة ﴿حِفْظَا﴾.**

**وقوله: ﴿يَاأَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ كقولك فِي الكلام: ماذا تَبْغي؟ و ﴿مَا﴾ استفهام فِي موضع نصب. ويكون معناها جحدًا كأنَّهم قالوا: لسنَا نريدُ منكَ دراهم. والله أعلم بصواب ذلك، ثُمَّ قَالَوا: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا﴾ كأنهم طيّبوا بنفسه.**

**وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ أي: إِلَّا أَن يَأتيكم من الله مَا يَعذركم.**

**وقوله: ﴿يَابَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ أي: لا تدخلوا مصر من طريق واحد، كانوا صِبَاحًا تأخذهم الْعَين.**

**قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ أي: إنه لذو علم لتعليمنا إيّاه ويُقال: إنه لذو حفظ لِما علمناه.**

**وقوله: ﴿فَلا تَبْتَئِسْ﴾ لا تستكن من الحزن والبُؤْس، أي: لا تَحْزن.**

**وقوله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقايَةَ﴾ جواب وربّما أدخلت العرب فِي مثلها الواو وهي جَواب على حَالِها كقوله فِي أول السورة: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾ والمعنى- والله أعلم-: أوحينا إليه**

**قوله: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ الصُّواع: وهو الإناءُ الَّذِي كَانَ الملكُ يشرب فِيهِ. والصاعُ يؤنَّث ويُذَكَّر.**

**وقوله: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي: كفيل. وزعيم القوم سيّدهم.**

**وقوله: ﴿تَاللَّهِ﴾ العربُ لا تَقُولُ: تالرحمن، ولا يَجْعلونَ مكانَ الواو تَاء إِلَّا فِي الله عَزَّ وَجَلَّ.**

**وَذَلِكَ أنَّها أكثرُ الأيْمَانِ مُجْرى فِي الكلام فتوهّموا أنّ الواو منها لكثرتِها فِي الكلام، وأبدلوها تاء كما قالوا: التّراث، وهو من ورث، والتُّخْمَة وهي من الْوَخَامة، والتُّجَاه وهي من واجهك.**

**وقوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ﴾ يقول القائل: وكيف علموا أنهم لَمْ يأتوا للفساد ولا للسرقة؟ فذُكر أنَّهم كانوا فِي طريقهم لا يُنزلون بأَحد ظلمًا، ولا ينزلونَ فِي بساتين الناس فيُفسدوها فذلك قوله: ﴿مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ لو كنا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التي وجدناها فِي رِحَالِنا.**

**وقوله: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾، ﴿مَنْ﴾ فِي معنى جزاء وموضعها رفع بالهاء التي عادت. وجواب الجزاء الفاء فِي قوله: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾، ويكون قوله: ﴿جَزَاؤُهُ﴾ الثانية مرتفعة بالمعنى المحمَّل فِي الجزاء وجوابه.**

**وإن شئتَ جعلت الجزاء مرفوعًا بِمَنْ خاصَّة وصلتها، كأنك قلت: جزاؤه الموجودُ فِي رَحْله. كأنك قلت: ثوابه أن يُسْتَرقّ، ثُمَّ تستأنف أيضًا فتقول: هُوَ جزاؤه. وكانت سنَّتهم أن يسترقّوا مَن سَرق.**

**ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾ ذَهَبَ إلى تأنيثِ السَّرقة. وإن يكن الصُّواع فِي معنى الصَّاع فلعلّ هذا التأنيث من ذَلِكَ. وإن شئت جعلته لتأنيث السِّقَاية.**

**وقوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ ﴿مَنْ﴾ فِي موضع نصب، أي: نرفعُ مَنْ نَشَاءُ دَرجاتٍ، والمعنى: نفضِّل من نشاء بالدرجات.**

**ومن قَالَ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ فيكون ﴿مَنْ﴾ فِي موضع خفض.**

**وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ أي: لَيْسَ مِنْ عالِم إِلَّا وفوقه أعلم منه.**

**وقوله: ﴿فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾ أَسَرَّ الكلمة. ولو قَالَ: (فأسرَّهُ) ذهب إلى تذكير الكلام كان صَوَابًا ﴿وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾: أضمرها في نفسه ولم يظهرهَا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾ هو يقول: يجوز في تصرفات الكلام أن نقول: (فأسرَّه) يعني الكلام، لكن الله اختار التعبير بالتأنيث (فأسرَّهَا)، وكذلك في موضع قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ﴾ في سورة هود، و﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ﴾ في سورة يوسف، لماذا اختار "تلك" بعد قصة نوح عليه السلام، ولماذا اختار هنا في قصة يوسف "ذلك"؟**

**يجوز الوجهان في التصرفات العربية، ولكن لماذا الاختيار؟ والله سبحانه وتعالى له الاختيار، ما حكمة هذا الاختيار؟ هذا ما نحتاج أن نبحث عنه، وعند البحث عنه ينبغي للإنسان أن يتّئد ولا يتعجَّل؛ فإنه قد يبدو له معنى ولا يكون صحيحاً عند الفحص والتدقيق، نسأل الله تعالى أن يعلّمنا كتابه وأن يطلعنا على حِكمِه وأسراره.**

**وقوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ نَصْب لأنه مصدر، وكل مصدر تكلّمت العرب فِي معناهُ بفَعَل أو يفعل فالنصبُ فِيهِ جائز. ومن ذَلِكَ الحمدَ لله لأنّك قد تَقُولُ فِي موضعه يَحمد الله. وكذلك أعوذ بالله تصلح في معنى معاذ الله.**

**وقوله: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ و (نجوى) قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾.**

 **وقوله: ﴿مَا فَرَّطْتُمْ﴾ فِي موضع رفع كأنه قال: ومن قبلِ هذا تفريطكم فِي يوسف.**

**فإن شئت جعلتها نصبًا، أي: ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبلُ تفريطكم فِي يوسف.**

**وإن شئت جعلت ﴿مَا﴾ صلة كأنه قال: ومن قبلُ فرَّطتم في يوسف.**

**وقوله: ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ ويقرأ (سُرِّق) ولا أشتهيها لأنّها شاذَّة.**

 **وكأنه ذهب إلى أَنَّهُ لا يستحلّ أن يسرَّقَ ولم يَسرِق.**

**وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ أي: لَمْ نَكُن نَحفظ غيبَ ابنك ولا ندري ما يصنعُ إذا غابَ عنا. ويُقال: لو علمنا أن هذا يكون لَمْ نُخرجه معنا.**

**وقوله: ﴿أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ الصبرُ الجميل مرفوع لأنه عَزَّى نفسَه وقال: ما هُوَ إلا الصبر، ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل.**

**وقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ لا شكوى فِيهِ إلَّا إلى الله جلّ وعزّ.**

**قالو: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا﴾ المعنى: لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضمر مع الأيمان لأنّها إذا كانت خبرًا لا يضمر فيها (لا) لَمْ تكن إلا بِلَام**

 **وقوله: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ يُقال: رجل حَرَض وامرأة حَرَض وقومٌ حَرَض، يكون موحَّدًا عَلَى كلِّ حَالٍ: الذكر والأنثى، والجميع فِيهِ سَوَاء.**

 **والحارض: الفاسد فِي جسمه أو عقله.**

**وقوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ ذكروا أنَّهم قَدمِوا مصر ببضاعة، فباعوها بدراهم لا تَنْفُق فِي الطعام إِلَّا بغير سعر الجياد، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينقصهم. فذلك قوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ بفضل ما بين السِّعرين.**

**وقوله: ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ يرجع بَصِيرًا.**

**وقوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾: تكذّبون وتُعَجِّزون وتضعفِّون.**

**وقوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قَالَ السُّدِّي: أخرهم إلى السّحر، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَخَّرَهُمْ إِلَى السَّحَرِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: اشتهر هذا عندهم، وسبب ذلك أنه قال "سوف" لأنه أخذ المهلة، ولكن لا يوجد عندنا دليل إلا مثل هذا ومثل هذا لا يُقبل عن الكلبي.**

**وقوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فآيات السَّموات: الشمسُ والقمر والنجوم. وآيات الأرض: الجبال والأنهار وأشباه ذَلِكَ.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا تفسير بأقل مثال.**

**وقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ أي: إذا سألتهم مَن خلقكم؟ أو من رزقكم؟ قالوا: الله، وهم يشركون بِهِ فيعبدونَ الأصنام. فذلك قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾.**

**وقوله: ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يدعو على بصيرة كما أدعو.**

**وقوله: ﴿وَلَدارُ الْآخِرَةِ﴾ أُضِيفت الدار إلى الآخرة، والداري هي: الآخرة، وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: الدار باعتبار والآخرة باعتبار، ولذلك هي في الحقيقة لم تضف إلى نفسها إضافة كاملة إنما أضيفت إلى نفسها باعتبارٍ معيَّن ولكلٍ منهما معنى مستقل، وكذلك ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ وأمثاله، كل واحدةٍ منها لها معنى مستقل وإن اشتركت في شيء، وتفصيل ذلك في التفسير البياني.**

**وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ خفيف. وقرأها أهل المدينة بالتثقيل، وفسّرها ابن عباس: حَتَّى إذا استيأس الرُّسُل من قومهم أن يؤمنوا، وظن قومُهم أن الرسل قد كُذِبوا جاءهم نصرنا. وحُكِيَت عَن عبد الله ﴿كُذِّبُوا﴾ مشدّدة.**

**وقوله: ﴿فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ القراءة بنونين والكتابُ أَتى بنون واحدة. وقد قرأ ها عاصم بنون واحدة، كأنه كره زيادة نون ف ﴿مَنْ﴾ حينئذ فِي موضع رفع.**

**وقوله: ﴿مَا كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَلكِنْ تَصْدِيقَ﴾ منصوب، يُرادُ بِهِ: ولكن كَانَ تصديقَ ما بين يديه من الكتب: التوراة والإنجيل. ولو رفعت التصديق كَانَ صوابًا.**

**سورة الرعد**

**قوله: ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فموضع (الَّذِي) رفع تستأنفه على ﴿الْحَقُّ﴾، وترفع كل واحد بصاحبه.**

**وإن شئت جعلت (الَّذِي) في موضع خفض تريد: تلك** **آيات الكتاب وآيات الَّذِي أنزل إليك من ربك فيكون خفضًا، ثُمَّ ترفع ﴿الْحَقُّ﴾ أي ذَلِكَ الحق**

**وإن شئت جعلت (الَّذِي) خفضًا فخفضت ﴿الْحَقُّ﴾ فجعلته من صفة الَّذِي ويكون (الَّذِي) نعتًا للكتاب مردودًا عَلَيْه**

**قول الله جلّ وعزّ: ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ جاء فِيهِ قولان.**

**الأول: خلقها مرفوعة بلا عمدٍ، ترونها: لا تَحتاجونَ مع الرؤية إلى خبر.**

**الثاني: خلقها بِعَمَدٍ لا ترونها، لا ترون تِلْكَ الْعَمَد. والعربُ قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أوّلها: يكون ذَلِكَ جائزًا.**

**وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ أي: بسط الأرض عَرْضًا وطولًا.**

**وقوله: ﴿زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان، يُبيّن ذَلِكَ قوله: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ فتبيّن أنَّهُمَا اثنان بتفسير الذكر والأنثى لَهما.**

**وقوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ﴾ أي: فيها اختلاف وهي مُتجاورات، هذه طيّبة تُنبت وهذه سَبَخَة لا تُخرج شيئًا.**

**ثُمَّ قال: ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ﴾ فلك فِي الزرع وما بعده الرفع مردودًا على الجنات. ولو خفضت بجعله مردودًا على الأعناب أي من أعناب ومن كذا وكذا كَانَ صَوَابًا.**

**وقوله: ﴿صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ﴾ الرفعُ فِيهِ سَهل لأنه تفسير لحال النخل. والقراءة بالخفض ولو كَانَ رفعًا كَانَ صوابًا. تريد: منه صنوان ومنه غير صنوان. والصّنوان النّخلات يكون أصْلُهنَّ واحدًا. وجاء فِي الحديث عَن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنّ عَمّ الرجل صِنْو أبيه)**

 **ثُمَّ قَالَ: ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ و ﴿يُسْقَى﴾ فمن قَالَ بالتاء ذهبَ إلى تأنيث الزروع والجِنَّات والنخل. ومن ذكَّر ذهبَ إلى النبت**

**والمعنى: ذَلِكَ كله يسقى بِماء واحدٍ، كله مختلف: حامض وحلو، ففي هذه آية.**

**وقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ﴾ يقول: يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون لَهُ، وهم يرونَ المثُلات (العقوبات) فِي غيرهم مِمّن قد مضى.**

**هي الْمَثُلَات وتَميم تَقُولُ: الْمُثْلات.**

**وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قَالَ بعضهم: نبيّ.**

**وقال بعضهم: لكل قومٍ هادٍ يَتَّبِعُونَهُ، إِمَّا بِحقٍ أَو بباطل.**

**وقوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ أي: ما تنقص من التسعة الأشهر التي هي وقت الحمل أو لا ترى أن العرب تَقُولُ: غاضت المياهُ أي نقصت. وَفِي الحديث: (إذا كَانَ الشتاء قيظًا، وَالْوَلَدُ غيظًا) ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ أي: تزيد على التسعة.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا تفسيرٌ فيه نظر، هو يقول: (فما تنقص من التسعة الأشهر) صحيح قد ينقص الجنين من التسعة الأشهر، ولكن غيض الأرحام لا يُقتصر فيه على نقصان عمر الجنين في رحم أمه، بل هناك أشياء أخرى تغيض (أي تنقص)، وقد كشف عنها العلم الحديث في تبدل الخلايا وغير ذلك، وأما (مَا تَزْدَادُ) أيْ تزداد عن التسعة الأشهر؛ فقد ذكروا أشياء بحاجة إلى إعادة النظر فيها، ويمكن أن يقال: ﴿وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ هو الجنين ذاته؛ فإنه تزداد خلاياه ويتكوّن جسمه ويتركب فيزيد، وتنهار بعض خلاياه فتُستبدل بما هو أكثر منها وهكذا.**

**وقد ذهب عددٌ من العلماء إلى توسيع المعنى هاهنا وليس قصره على ما ذُكر، على أن الزيادة على وقت الحمل؛ بناءً على ذكر الإمام مالك لمن حملت أربعة أعوام ..فيه نظرٌ شديد.**

**وقوله: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ ﴿مَنْ﴾ ﴿وَمَنْ﴾ في موضع رفع، الذي رفعهما جميعا ﴿سَوَاءٌ﴾ يقول: أن من أسرَّ القولَ أو جهر بِهِ فهو يعلمه، وكذلك قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ أي: ظَاهِرٌ بالنهار.**

**والمعنى: هُوَ يعلمُ الظاهِر والسر وكلٌّ عنده سواء.**

**وقوله: ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ المعقِّبَات: الملائكة، ملائكة الليل تُعَقِّب ملائكة النَّهار ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾. والمعقِّبَات: ذُكران إِلَّا أَنَّهُ جميع جَمع ملائكة معقبَّة، ثُمَّ جُمِعَتْ معقبَّة، كما قَالَ: أبناوات سَعْدٍ، ورجالات جَمع رجال، ثُمَّ قَالَ عزّ وجلّ: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ فرجع إلى التذكير الَّذِي أخبرتك وهو المعنى.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: وصْفه لذلك بالتذكير في اللفظ يقصد في استعمال العرب، وليس لبيان لطبيعة الملائكة؛ فإن ذلك لا علم لنا بشيء عنه، إنما العلم الذي عندنا هو الرد على المشركين الذين جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً، هل يعني ذلك أن يوصفوا بالذكور؟ يحتاج هذا إلى نص؛ لأنه لا علم لنا بطبيعة الملائكة وكيف هم؟ بينما المقصود هنا المحاكمة إلى اللفظ العربي فقط.**

**والمعقِّبَات من أمر الله عَزَّ وَجَلَّ يَحفظونه، وليس يُحفظ من أمره، إنَّما هُوَ تقديم وتأخير والله أعلم، ويكون ذَلِكَ الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: لا مانع أن تكون ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ للأمرين معاً لذلك أخّرها، أيْ يحفظونه بأمر الله من أمر الله، أيْ نفرّ من قدر الله إلى قدر الله، ما المانع من ذلك؟**

**وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ على المسافر ﴿وَطَمَعًا﴾ للحاضر.**

**وقوله: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ السحاب وإن كَانَ لفظه واحدًا فإنه جمع، واحدته سَحَابة. جُعل نعته على الجمع ولم يقل: الثقيل، ولو قال ذَلِكَ كَانَ صوابًا.**

**قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ لا إله إلا الله ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني: الأصنام لا تُجيبُ داعيها بشيء إلا كما ينال الظمآن المشرف على ماء لَيْسَ معه ما يستقي بِهِ. وَذَلِكَ قوله عَزَّ وجلّ: ﴿إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ ثُمَّ بَيَّن الله عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ فقال: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾**

**وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ فيقالُ: مَنِ الساجد طوعًا وكرهًا من أهل السموات والأرض؟ فالملائكةُ تسجدُ طوعًا، ومن دخل فِي الإسلام رغبة فِيهِ أو وُلِد عَلَيْهِ من أهل الأرض فهو أيضًا طائع، ومن أُكْرِه على الإسلام فهو يسجدُ كَرْهًا، ﴿وَظِلالُهُمْ﴾ أي: كل شخصٍ فظِلّه بالغداة والعشي يسجد معه، لأن الظلّ يَفِيء بالعَشيّ فيصير فَيْئًا يسجد.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا التفسير لا يسلَّم به؛ وهو أن الساجد طوعاً وكرهاً من أهل السماوات الملائكة، ومن دخل في الإسلام رغبة .. ومن أُكره على الإسلام، وأما من أُكره فيسجد كرهاً، هل يُقبل الإسلام ممن يُكره أصلاً؟**

**وإنما المقصود أن جميعهم يعيشون في مكانٍ لا بد لهم فيه أن يسجدوا لله، هذا من معانيه، لا بد لهم فيه أن يسجدوا لله شاءوا أم أبوا؛ فإن الأرض التي يعيشون فيها تسجد لله سجوداً لا نعرف هيئته، ومن ثَمَّ فهم يسجدون تبعاً لذلك، وكذلك فإن أعضاءهم التي ستحدث عنهم يوم القيامة لها سجودها الذي لا نعلم هيئته أيضاً وهكذا، أما قوله: (من أُكره على الإسلام) متى يُقبل أن يدخل الإنسان في الإسلام مكرهاً؟ بمعنى أنه يلفظ الشهادتين مكرهاً، وهل يُقبل منه إسلام إذا كان كذلك؟!**

**قوله: ﴿أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَالنُّورُ﴾ ويقرأ ﴿تَسْتَوِي﴾.**

**وقوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ ضربه مثلًا للقرآن إذا نَزَلَ عليهم لقوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ أي: قبلته القلوب بأقدارها وأهوائها.**

**وقوله: ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً﴾ يذهب لا منفعة له، كذلك ما سكن فِي قلب من لَمْ يؤمن وعبد آلهته وصارَ لا شيء فِي يده ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ فهذا مَثَلُ المؤمن.**

**ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ من الذهب والفضة والنُّحاس زَبَد كزَبَد السيل يعني خَبثه الَّذِي تُحصّله النار فتخرجه من الذهب والفضَّة بِمنزلة الزَّبَدِ فِي السيل.**

**وأمَّا قوله: ﴿ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ﴾ أي: يوقدونَ عَلَيْهِ فِي النار يبتغونَ بِهِ الْحُلِيَّ والمتاع ما يكون من النحاس والحديد هو زبد مثله.**

**وقوله: ﴿فَيَذْهَبُ جُفاءً﴾ يقول: جَفأ الوادي غُثَاءه جَفْئا. وقيل: الجفاء:**

**كما قيل: الْغُثَاء: وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل الْقُماش والدُّقاق والغُثَاء والحُطَام فهو مصدر. ويكون فِي مذهب اسم على هذا المعنى كما كَانَ العطاء اسمًا على الإعطاء، فكذلك الْجُفَاءُ والقماش لو أردت مصدره قلت: قمشته قمشًا. والجُفَاء أي يذهب سريعًا كما جاء.**

**وقوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ يقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ القول مضمر.**

**وقوله: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ﴾: يوسع ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يَقْدِر، ويقَتِّر ويُقال: يبسط الرزق لِمن يشاء ويقدر لَهُ فِي ذلك أي يخير لَهُ.**

**قَالَ ابن عباس: إن الله عَزَّ وَجَلَّ خلق الخلق وهو بِهم عالِم، فجعل الغنى لبعضهم صلاحا والفقر لبعضهم صلاحا، فذلك الخيارُ للفريقين.**

**وقوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ رفعٌ، وعليه القراءة، ولو نصب طُوبى، والحسن كان صوابًا.**

**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.**